

على الغلاف

أنقرة و«إخوانها» لجني «الثمار»: بدء العدّ التنازليّ في إدلب

بين حفية صعود «جبهة النصرة» وهيمتها شبه المطابقة على محافظة إدلب، ومرحلة الانحدار التي توشك أن تتحوّل لمرادافاً، نُقطة فاسم مشترك أساسي، هو اللابع التركي، كانت أنقرة عاملاً شديد التأثير في مسار «الجبهة» المتطرّفة، وعلمه نحو ممانئ لمسارات صعود «داعش» وانحدارها، وكما حقّق الأتراك مكاسب مت استثمار «داعش» في المرحلتين، يتهيّأتون اليوم لتكرار السيناريو وجني مكسبات أفضل «للمصر» كما جنوا ثمار صعودها، وبينما تتزايد الاحداث في إدلب تمهيدا لبدء تنفيذ ما توافق عليه اللابعون في استانا، تنهّيا جماعة «الإخوان المسلمين» لتجني نصيبها من الثمار... ثمار حرب خيضة «بهداء الاخريين

صهيب عنجربني

ساعة إدلب دقّت، تنفيذ التوافقات التي بُنيت قطعة قطعة في شان المحافظة الشمالية استوفى معظم شروطه، وبات في انتظار «شارة الانطلاق» التي لا يمكن إلا أن تكون تركيّة، وعلى نحو مماثل لمسار تفكيك معادلة «داعش» في الشمال السوري، أفلحت أنقرة في فرض نفسها ممزاً إخبارياً لأي «مشروع» ينجح في تفكيك «إمارة النصرة»، وعلى الرّغم من أن تفويض هيمنة الفرع السوري لتنظيم «القاعدة» في إدلب الخضراء كان حتى وقت قريب يبدو في ظاهر الأمر مهمة محفوفة بالمخاطر، غير أنّ مجريات الاسبوعين الاخيرين جاءت لتقلب التصوّرات وتُثبت أن كلمة السرّ التركيّة شديدة الفعالية، وإذا كان ضم إدلب إلى اتفاقات «خفف التصعيد» قد كشف بوضوح عن أنّ «البازار» أفضى إلى صفقة ما، فإنّ تصريحات وزير الخارجية التركية

مشهد ميداني

معاقل «داعش» الأخيرة في ريف دير الزور تتساقط الجيش يدخل «الميادين»

بعد أيام قليلة على تحركهم

باتجاه ريف دير الزور الشرقي، دخل الجيش اطراف مدينة الميادين، في وقت تواصل فيه القوات محاصرة احياء مدينة دير الزور تمهيدا للاتحامها

صنفين من المسلّحين (على اختلاف انتماءاتهم)، أول الصنفين يضم المسلحين القابليين للانحذاب إلى «سحر الربيات السوداء»، وقد سارع معظمهم إلى «مبايعة» الجولاني على وقع انتصاراته بين شباط وتموز. أما الصنف الثاني، فيضم مؤكداً إلى «المرحلة الأولى الجارية بالفعل هي فصل المعارضين المعتدلين عن المنظمات الإرهابية». ولا تعدو هذه التصريحات كونها «إعلاناً رسمياً» لوجود مخطط له لعزل «النصرة» يُعطل على تنفيذه فعلياً منذ شهر عدّة، وعلى وجه التحديد منذ أواخر كانون الثاني الماضي (راجع «الأخبار» العدد 3089). ورغم أن مسار الحدث في إدلب قد ذهب منذ ذلك الوقت نحو تشديد قبضة «النصرة» أكثر فأكثر (تحت بصر أنقرة وبغض نظر حتمي منها)، غير أنّ الحالات التي

أفضى إليها هذا المسار قد انخرت «عزّلاً» على مقاس اللابع التركي، فانتساع رقعة سيطرة «النصرة» في إدلب وإحاقها هزيمة تلو الأخرى بالمجموعات غير المتحالفة معها، وهيمتها شبه المطلقة على المحافظة في تموز الماضي، كانت في جوهر الأمر أوراق قوّة إضافة يجري تجميعها في قبضة أنقرة. ومن بين الفوائد التي جناها الإتراك من هذا «التعمد المؤقت» يبرز تعاطف القلق الشعبي في إدلب من انعكاسات هيمنة «الإرهاب» وتعزيز رفض الحواضن الشعبيّة لأبو محمد الجولاني وجماعته، في مقابل زيادة رصيد بعض المجموعات المخفهرة من القبول المجتمعي. وتأتي على رأس تلك المجموعات «حركة أحرار الشام الإسلامية» و«الوية صفور الشام». ورغم أنّ «الصقور» لم تنخرط فعلياً في المعارك الأخيرة ضد «النصرة» ولم تُمنّ بهزائم أمامها سيطرة «النصرة» المطلقة أدّى إلى ارتفاع أسهمها من جديد، يعزّز ذلك انتماء عدد كبير من مقاتليها إلى الريف الإلبي. في الوقت نفسه أدّى «التعمد» إلى تجذير الفصل بين

من التمزقات التركية التي وصلت منطقة الرحمانية قرب حدود محافظة إدلب الاسوم الماضي (الناظر)



ولا سيّما أن تلك المناطق قد عرفت مرحلة من «الآمان» في ظل الاحتلال التركي، ويبدو لافتاً أنّ عدداً كبيراً من اللاجئين العائدين من دول الجوار قد عادوا إلى تلك المناطق تحديداً، وفقاً للإحصائيات التي توفرها المنظمات الدولية المعنية باللاجئين. ويبدو هذا السيناريو مرشحاً للتكرار في مستقبل إدلب القريب، وعلى وجه التحديد في القسم السوري الديمقراطيّة، التي باتت أشبه بـ«حبيب» مطوّق، وتكتصّل حاصل لتخثيث الوجود العسكري التركي في إدلب، باتي هدف تركي بعدد يتعلق بـ«الصفقة» التي لا بدّ من توافق الابعين حولها آخر الأمر لإفقال ملف الحرب السورية.

تنفيذ التوافقات التي بُنيت في شان المحافظة استوفى معظم شروطه

موافقة من «النصرة» على تكريس «حل سلمي» يوفر على الطرفين أكلاف الحرب، وكانت «الأخبار» قد أشارت قبل ثلاثة أسابيع إلى «عرض تركي» على طاوله الجولاني يمنحه «خروجاً مُشرّفاً» من المشهد السوري، وترافق العرض المذكور مع رسائل تركية «شديدة اللهجة» تحمل في طياتها تهديداً مبطّناً بنسهيل استهدافه وتصفيته (راجع «الأخبار»، العدد 3276). غير أنّ الجولاني اختار «الحل الأصعب»، عبر إعلان نفسه «قائداً عاماً لهيئة تحرير الشام»، قد أصدرت أخيراً تكتيذاً لنبأ إصابة الجولاني، غير أنّ التكتيب (في حال صدقه) لا ينفي احتمال ضلوع أنقرة بتسريب معلومات عن مكان وجود الزعيم المتطرف. ويورد مصدر إعلامي مرتبط بـ«الهيئة» رواية مفادها أنّ «الشيخ عدل عن حضور الاجتماع الذي استهدف قبل

جهادي» سابق في «النصرة» أنّ «خطوة الجولاني كانت رعناء، ونهبت بعيداً في التحدّي». ويقول المصدر الذي أنشّق قبل عامين لـ«الأخبار» إنّ «جنون العظمة قد تفاقم لدى الجولاني في الشهور الأخيرة، وقد أبلغنا كثير من الإخوة عن وقائع تُؤكّد أنّه فقد السيطرة على نفسه». ورغم أنّ «هيئة تحرير الشام» قد أصدرت أخيراً تكتيذاً لنبأ إصابة الجولاني، غير أنّ التكتيب (في حال صدقه) لا ينفي احتمال ضلوع أنقرة بتسريب معلومات عن مكان وجود الزعيم المتطرف. ويورد مصدر إعلامي مرتبط بـ«الهيئة» رواية مفادها أنّ «الشيخ عدل عن حضور الاجتماع الذي استهدف قبل

«داعش» في كنف «درع الفرات»

حيث أطلقت أنقرة عمليّة «درع الفرات» قبل عام وشهرين، كان تنظيم «داعش» محافظاً على كونه طرفاً قوياً في المعادلة السوريّة. الرقّة «عاصمة التنظيم» كانت في معركة ضارية بمعنى الكلمة في إطار «درع الفرات». تتساقطت معاقل «داعش» واحدة تلو الأخرى، بما فيها قرية دابق بما تشلّه من رمزيّة لطالما سعى «داعش» إلى تكريس حضورها في وجدان «مجاهديه» وبشكل كاريكاتوري جاءت معركة دابق أشبه بنزّهة لا تمتّ بصلة إلى «معركة آخر الزمان» الموعودة، ولا تقتصر هزليّة المشهد على ما تقدّم، بل تتعلّمها إلى تفصيل بالغ الأهميّة داخل الجغرافيا السوريّة وأخذ في التقدّم ترافقه مجموعات مسلّحة تركيّة الولاة والهوى (ستتحول هذه

المجموعات لاحقاً إلى نواة لـ«جيش وطني مُعارض» وإلى «جهاز شرطة» يتوليان مسؤولياتهما في مناطق الاحتلال التركي). وباستثناء معركة الباب، لم يخض الأتراك ومجموعاتهم معركة ضارية بمعنى الكلمة في إطار «درع الفرات». تتساقطت معاقل «داعش» واحدة تلو الأخرى، بما فيها قرية دابق بما تشلّه من رمزيّة لطالما سعى «داعش» إلى تكريس حضورها في وجدان «مجاهديه» وبشكل كاريكاتوري جاءت معركة دابق أشبه بنزّهة لا تمتّ بصلة إلى «معركة آخر الزمان» الموعودة، ولا تقتصر هزليّة المشهد على ما تقدّم، بل تتعلّمها إلى تفصيل بالغ الأهميّة داخل الجغرافيا السوريّة وأخذ في التقدّم ترافقه مجموعات مسلّحة تركيّة الولاة والهوى (ستتحول هذه

وعلى وجه التحديد في مدينة جرابلس (ريف حلب الشمالي) وفقاً لما توكّده مصادر عدّة (بعضها «جهادي» وبعضها من السكان لـ«الأخبار». نجاح أنقرة في الحلول محلّ «داعش» في المناطق التي تحولت «منطقة آمنة» غير معلنة لم يكن السمار الأول في نغش التنظيم بطبيعة الحال، غير أنّه كان مسماراً شديد الفعاليّة لأنّه جاء في مرحلة مفصليّة، لكن أنقرة التفتحت بوضوح أن زمن الصعود قد ولّى، فأجادت استثمار علاقاتها المتشعبة لتنفيذ دخول آمن إلى مسرح الحدث، وبطريقة تضمن لها تحقيق أهداف عدّة على رأسها تفويض أي فرصة أمام الأكراد لوصول «الأقاليم»، إضافة إلى خلق منطقة تبدو أشبه بمنطقة «انتداب» غير ملن.



عزل الجيش «داعش، ضلّة جيب بعتد قرابة 40 كيلومترا على سرب الفرات الجنوبي (الضيف ـ فـ ر)

«الجماعة» تستعد لـ«القطاف»

في البدء كان «الإخوان المسلمون». في مطلع عام 2011 اتّخذ التنظيم السوري لـ«الجماعة» قراراً بإنبهاء العمل بتعليق النشاط السياسي. في نهاية كانون الثاني 2011 أصدر «إخوان سوريا» بياناً بعنوان «الشام على خطى الحرية»، وكان بمثابة تنفيذ لـ«تهديدات» إعلاميّة على لسان محمد رياض الشفقة قبل شهر قال فيها: «إذا استمر النظام في تجاهله لإرادة الشعب، فسنحرّض الشعب على المطالبة بحقوقه حتى يصل إلى مرحلة العصيان المدني». حين دقّت نواقيس التسلمح من درعا إلى حمص وإدلب، سارعت «الجماعة» إلى دعم تشكيل «الكتائب» و«الألوية» و«السرايا». لم يستسغ المال الخليجي للعبة وفق تلك القواعد، صعدت السلفيّون ثم دخلوا مرحلة الانحدار، وما زالت «الجماعة» حاضرة، دخل تنظيم «القاعدة» المشهد السوري وهيمن عليه، ثم ما هو يبحث عن باب خلفي ينسحب عبره، وما زالت «الجماعة» حاضرة، بثلت «جبهة النصرة» جلدها ومسئّباتها مرات عدّة، قبل أن يتنادى الجميع إلى إعلانها إرهابيّة أيضاً كان الرداء الذي ترتديه، و«الإخوان» يبتمسكون. ملا تنظيم «داعش» الدنيا وشغل الناس، رفرت رأياته السوداء في طول البلاد وعرضها وجزّرب بالسوريين كلّ فنون القتل، ثمّ أذنت «شمس الخلافة» بالغياب، ولم تخب «الجماعة». عندئذ كلّ منعطف ومفصل كانت جاهزة لاستشعار الاتجاهات الجديدة وتوجيه البوصلة، فقعقة السلاح لم تُلهها عن «فنّ الممكن». كان «مجلس وطني» فد«انتلاف» وحكومة مؤقتة، ودانما برضى «الجماعة» وبركاتها. في المال القطري كان لـ«الجماعة» نصيب، حين تحرّكت السعودية متأخرة لم يكن أمامها بدّ من الدخول عبر البوابة التركية، ونالت «الجماعة» من «الحبّ جانباً». في الجوهر، ما كان لأحد في «الخدق المعارض» أن يتخطى أنقرة، وهذا من حسن حظ «الجماعة». اليوم، تنتشغل الرياض والوحدة بـ«زمنهما» وتصلو أنقرة وتجول. تُبرم اتفاقاً هنا، وتفتّش عن صفقة هناك.

يحتلّ جيشها مدناً ومناطق بيُسر وتُرفرف أعلامُها فوق مشافي ومدارس و«مؤسّسات»، فيما تدرس «أفضل العروض والخيارات» للهيمنة على ما أمكنها من إدلب، و«الجماعة» تنهّياً لقطف ما «تبتسّر».

صهيب...